المطويات
المتميزة

ما أجمل هذا الصوت

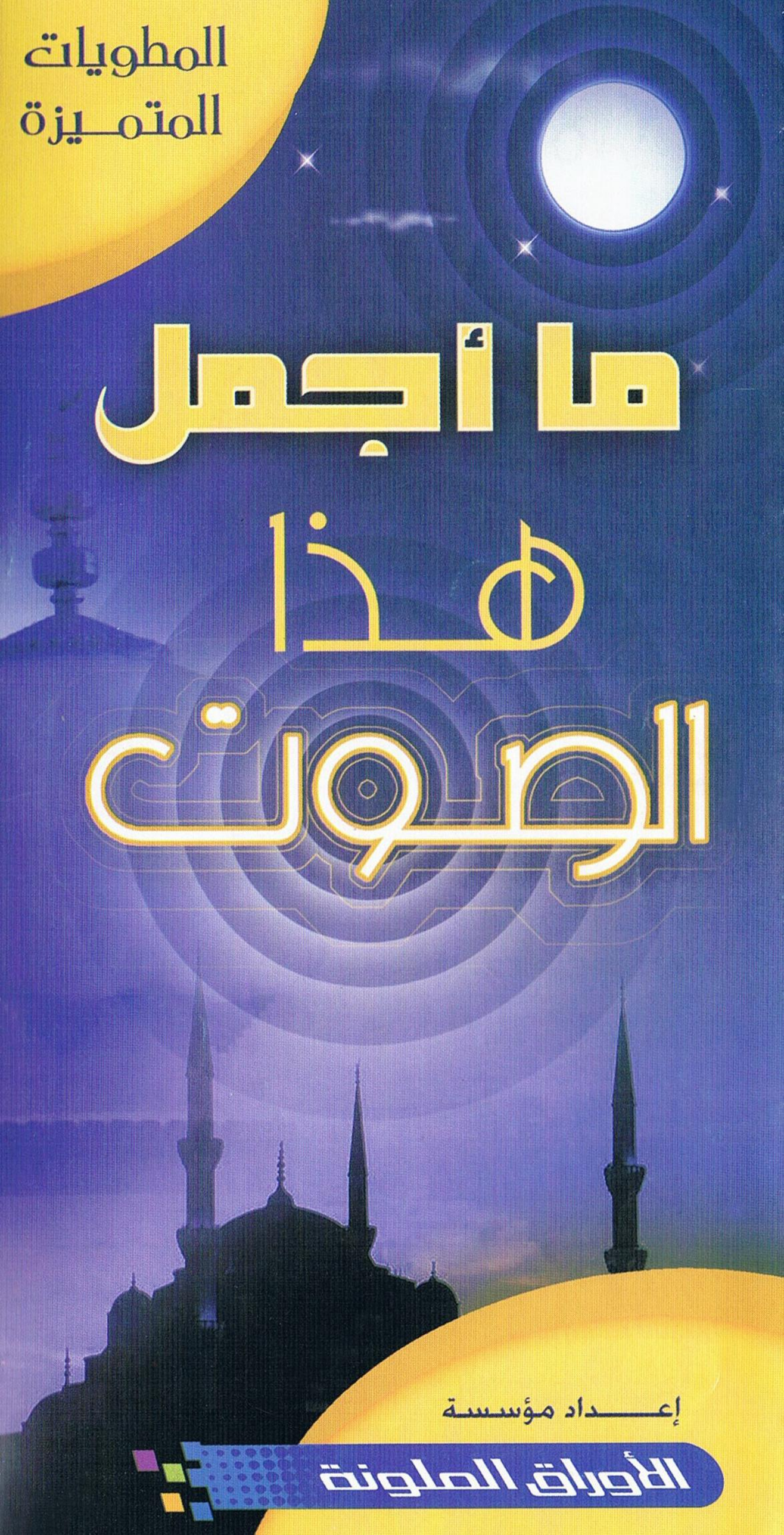

إعداد مؤسسة

الأوراق الملونة

كانت ليلة جميلة ، اكتمل فيها البدر ، وازدانت السماء الصافية بالنجوم من كل لون .

وكان المتسامرون يجلسون في الهواء الطلق ، بينما أخذت نسمات الهواء المنعشة تلامس الوجوه برفق ولطف.

أخذ كل واحد من أفراد المجموعة مكانه ، واتكأ على إحدى الأرائك المبثوثة هنا وهناك.

وقد كانوا جميعاً ينتظرون أن يبدأ (سمير) غنائه المحبّب إلى نفوسهم .

وقد كان سمير ذا صوتٍ جميل ، يأسر سامعه ويأخذه إلى عالمٍ آخر ، بالإضافة إلى كونه ماهراً في الضرب على العود.

هاهو سمير يأخذ مكانه في صدر المجلس بعد أن حيّا رفاقه المتلهفين لسماع غنائه. ثم أمسك سمير بعوده الخشبي، وسكت برهة يبلع فيها ريقه ، ثم انطلق يغني بصوته الجميل . .

كان الشيخ (أبــو صالح) عائداً لتوه من الجامع الكبــير ، بــعد أن صلى العشاء مع الناس. وكان من عادته أن يتمشى قليلاً ، قبل أن يرجع لبــيته. وبينما هو يمشي و يسبح الله ، إذ به يسمع صوتاً عجيباً آتياً من بعيد.

كان الصوت يتهادى إلى أذن أبي صالح بهدوء في سكون الليل المهيب ، فأخذ أبو صالح يحاول تمييز الكلمات التي يرددها ذلك الصوت ، ولم يســتطع أن يفهم شيئا لبعد المسافة بينه وبين الصوت.

ما كان من أبي صالح إلا أن توجه نحو مصدر الصوت ، وكان كلما اقترب من الصوت ، اتضح له أن الصوت جميل جداً ، ولكنه كان مصحوباً بــضرب العود.

كان سمير ورفاقــه يعيشــون حــــالة لا توصف من الطرب ، وكم كانت دهشتهم عظيمة عندما رأوا الشيخ أبا صالح و قد أطلّ عليهم فجأة بهيئته الوقورة ، ووجهه الذي يبدو منه النور.

وعندها لم يكن من سمير إلا أن توقف عن الغناء ، وقد عقدت الدهشة لسانه ، و تعلقت عيناه بوجه الشيخ الوقور.

اقترب الشيخ من سمير وقال بلهجة واثقة :

ما أجمل صوتك يابني . . لو كان بالقرآن !!

ثم أخرج الشيخ ورقة من جيبه ، وكتب فيها شيئاً ، ثم ألقى الورقة بين يدي سمير ، **وقال و هو ينصرف راجعاً لبيته :**

يا بنيّ ، إذا كنت ستغني ثانية ، فليكن غناؤك بهذه الأبيات .

ثم اختفى الشيخ وسط الظلام .

التقط سمير الورقة ، فوجد مكتوباً فيها . .

يا سَاهِرِ الليل مسروراً بـأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
لا تفرحــن بــليلٍ طاب أوله ... فــرب آخــر ليلٍ أجــج النــارا
عادت تراباً أكفُّ الملهيات وقد ... كــانت تُحــرك عيداناً وأوتــارا !

شعر سمير برجفة شديدة تسري في جسده لمّا قرأ الأبيات ، وأخذ يرددها ، وهو يتذكر الموت والقبر ، ويتخيل أكل الدود ليده التي تحرك أوتار العود!

فأخذت الدموع تنهمر من عينيه ، ثــم وثب من مكــانه يجري خلف الشيخ

وهو ينادي :

يا شيخ ! يا شيخ !

كان الشيخ أبو صالح لم يبلغ منزله بعد ، فانتهى إلى سمعه صوت النداء ، فالتفت خلفه ينظر إلى المنادي فإذا هو سمير ، ورأى وجنتيه تلمعان على ضوء القمر من أثر الدموع .

فما كان من الشيخ إلا أن احتضن سمير وعانقه وهو يقول :

مرحبا والله بالتائب !

ثم انصرف سمير مع الشيخ إلى منزله . وعندما وصلا ، أجْلَسَ الشيخ سمير في مجلس البيت ، **ثم جلس إلى جانبه وهو يقول :**

عندما سمعت صوتك يا بني ، أسِفتُ والله أن يكون ذلك الصوت تالياً لقرآن الشيطان !

قال سمير :

وهل للشيطان قرآن يا شيخ ؟

أجاب الشيخ :

أجل يابنيّ ! إنه الغناء ؛ الغناء هو قرآن الشيطان الذي يجمع كل شر . فمن الغناء ما هو كفر ، ومنه ما هو فسق. و لا يخرج الغناء بحال من الأحوال عن أن يكون معصية لله ، هادمة للدين و الخلُق.

وكيف يشكّ عاقل في حرمته ، و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((ليكوننّ أقوام من أمتي يستحلّون الحر والحرير والخمر والمعازف)) . ومعنى يستحلّون أي يعتبرونها حلالا فيمارسوها ، والحر هو الفرج الحرام ، أي الزنا عياذاً بالله. وكلمة المعازف يفهم معناها كل أحد ، أميّاً كان أو عالمًا.

يا بنيّ !

إن الغناء هو صوت الشيطان الذي يدعو للزنا والفجور ، ويُلهي القلب ، ويصده عن فهم القرآن وتدبره ، والعمل بما فيه. فإن القرآن والغناء ضدان لايجتمعان في القلب أبداً ، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى ، ويأمر بالعفة ، ومجانبة شهوات النفوس ، وأسباب الضلال ، والغناء يأمر بضد ذلك كله ، ويهيج النفوس إلى شهوات الغي ، فيثير كامنها ، ويسوقها إلى كل قبيح.

ولو لم يكن في الغناء إلا أنه يَحرِم العبد

من التلذذ بكلام ربه لكفى بـــه إثمًا ومُصيبـــة! فكيف و هو يَجُرّ إلى مصائب ورذائل أخرى شنيعة؟!

يابنيّ!

لو تخيلنا أن إنساناً قال له الناصحون أنك لو شربت من هذا الشراب اللذيذ ، فسوف تموت فوراً لأنه ممتلىء بالسم.

فلو شرب منه ومات ، أليس هو من قتل نفسه ؟

وكذلك من فتن نفسه بالغناء ، فقاده إلى ترك الصلاة ، أو ذهاب خشـــوعها إن كان يصلي ، أو قاده إلى الزنا والفجور ، أو إلى أكبر من ذلك من الشرك بالله ، كما يحصل مع كثير ممن تمتلىء قلوبهم بحب معشوقيهم.

إن هذا الإنسان الذي يقوده الغناء إلى مثل هذه الموبقات ، يتحـــمل وحـــده مسؤولية جنايته على نفسه ، فقد نصحـــه الناصحـــون ، ولكنه أبـــى إلا أن يشرب من سمّ الشيطان والشهوة.

وكم من عشاق الغناء من مات و هو يردد كلمات الغناء ، بل وبعضهم مات مشركا بالله والعياذ بالله !

وهكذا نهاية من استهان بمعصية الله ، واستجاب لنداء الشيطان اللئيم ، فإن من أعظم الأمور التي تسرّ الشـــيطان ، هو أن يرى الإنســـان وهو يبـــتعد عن طريق ربه ، و بالتالي يكون معه في جهنم ! ويوم القيامة لا ينفع هذا الإنسان المخدوع الإعتذار ، ويُقال له و لأمثاله :

(وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنـــفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّـــهِ الْغَرُورُ ؟ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنـــكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِيـــنَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

يا بني !

هل عرفت الآن لماذا جئتك ونصحتك ؟

رد سمير بصوتٍ خافت :

أجل ، وجزاك الله خيراً ، وأحمد الله الذي أنقـــذني بك من النار أيها الشيخ الفاضل.

قال الشيخ :

الحمـــد لله ، ولكن عليك الآن أن تقوم بمهمةٍ أخرى.

قال سمير متسائلا :

ماهي ؟

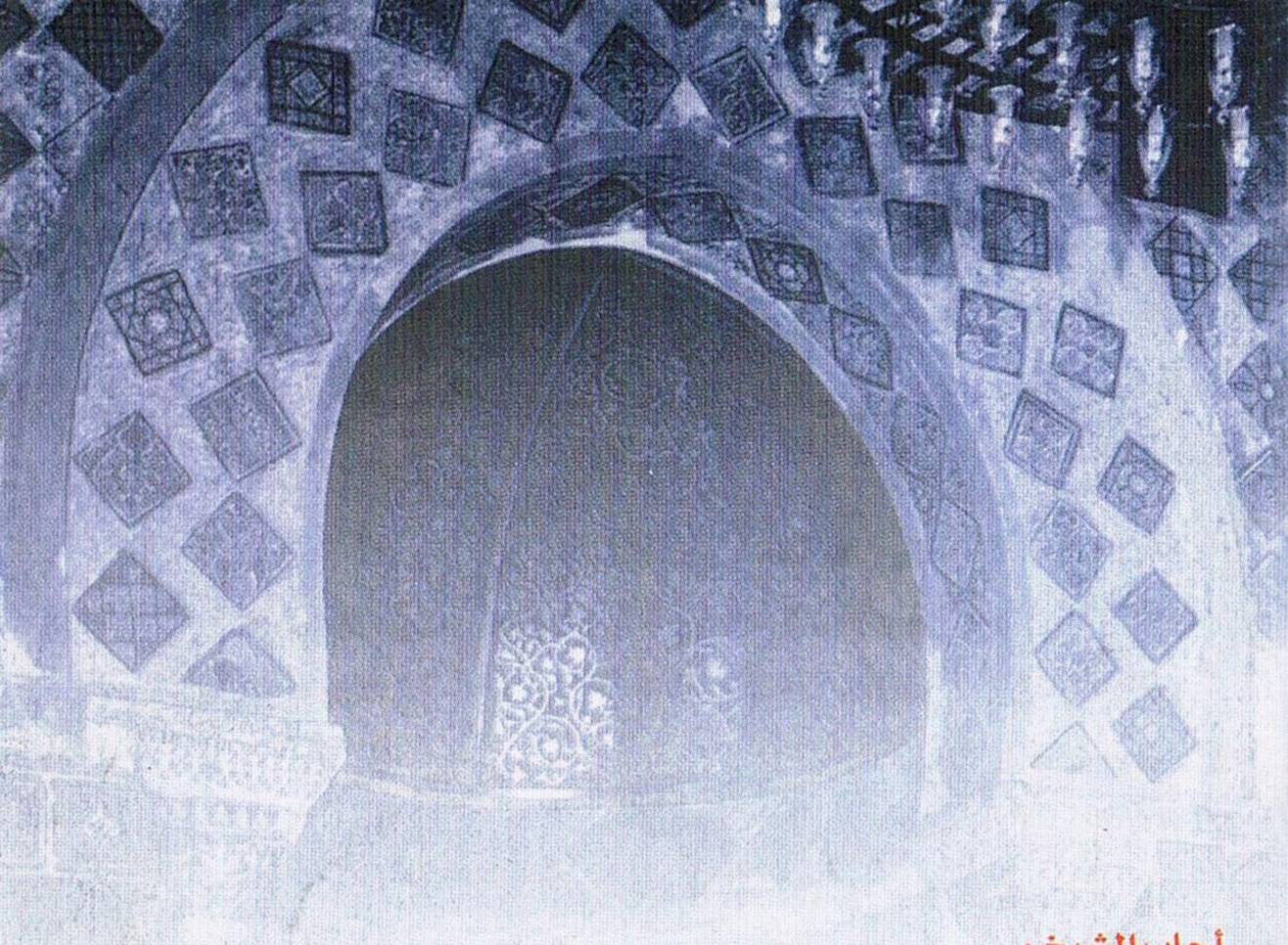

أجاب الشيخ :

بقي أن تذهب إلى أصحابك فتنصحهم ، عسى الله أن يهديهم لما هداك إليه.

قام سمير بما أمره بـه الشـيخ ، ثم ذهب إلى بـيته وأمضى ليلته في الدعاء والاستغفار.

وفي فجر اليوم التالي كان سمير يبدأ حياة جديدة . .

حياة ملؤها الطاعة والصلاة والذكر والخير.

فأشرق وجهه بالنور ، وحَفِظ القـرآن في مدة وجيزة ، وكان لا يفوته الصف الأول في أيّ صلاة.

وفي رمضان ، قـدّم أهل الجامع سميراً ليُصلي بهم القيام ، و قرأ بصوته الجميل ، فسالت دموع المصلين خلفه ، وممّن كان يُصلي خلفه ، الشيخ أبـو صالح ، والذي كان يُردد في نفسه :

- حقـاً ، ما أجمل هذا الصوت !!

للتوزيع والمبيعات

الدمام ٨٤٣٨٠٠٠ خويلة ١١٧ - الرياض ٤١١٦٣٤٢ - جدة ٢٥٦٥٤١٣

للطلبات الخاصة

الدمام جوال ٠٥٦٨٣٤٥٥٧ - الرياض جوال ٠٥٦٤٦١١٨٦ - جدة جوال ٠٥٦٦٧٤٣٨٩

خصم خاص للتوزيع الخيري